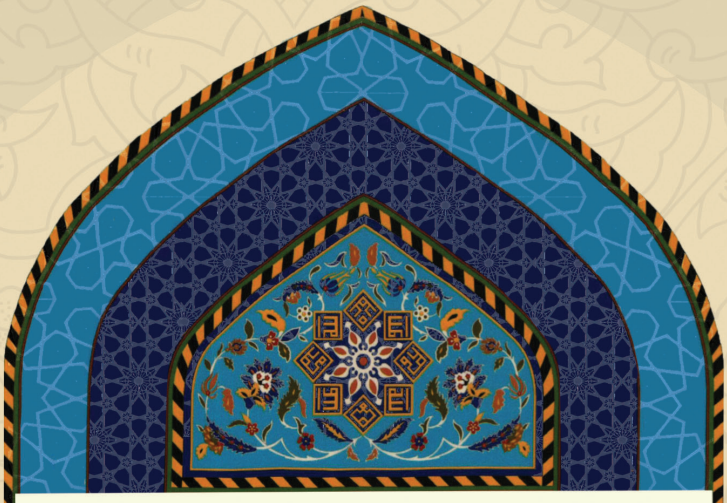

معرفة الله وتوحيده
في كلام الإمام علي الهادي عليه السلام

Knowledge of Allah and His Oneness in Imam Ali Al-Hadi's (PBUH) Words

الشيخ رسول كاظم عبد السادة

Sheikh Rasool Kadhim Abdulsada

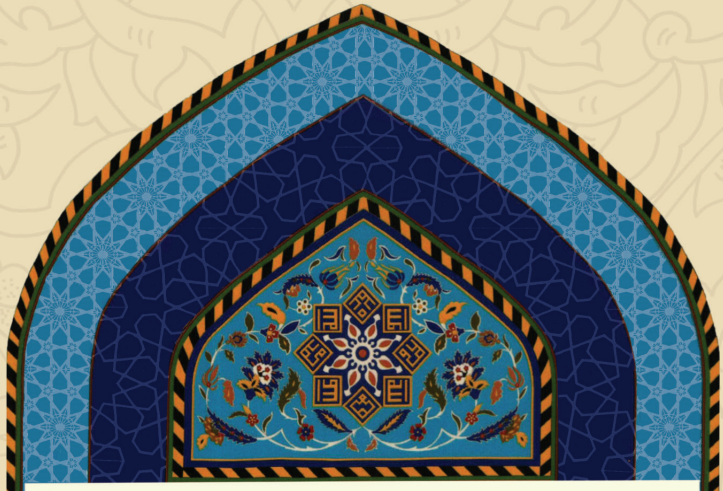

معرفة الله وتوحيده
في كلام الإمام علي الهادي عليه السلام

الملخص:

يعد الأئمة عليهم السلام دعاة وهداة للخلق ومبينين لشريعة جدهم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ومنهم الإمام علي الهادي عليه السلام، وأبرز المسائل التي بينها الإمام عليه السلام للأمة الإسلامية هي الصفات الإلهية وتوحيد الله، فأكد على النهي عن الحديث في ذات الله وإنما يقع الكلام في صفاته، ثم بين في أحاديث كثيرة أن صفات الله منها فعلية ومنها ذاتية كما في سياق كلامه، كما بين الإمام خطورة القول بالجسمية الذي مال إليه بعض علماء الكلام، وأكد ان العلم صفة من صفات الذات وعلم الله قبل المعلوم. وأن فعل الله ينتظم في سلسلة طولية تبدأ بأمره وتنتهي بالقضاء والحتم، وكان الإمام عليه السلام يذكر لأصحابه صفات الله في سياق خطبه ومواعظه لمن يلتقيه منهم.

الكلمات المفتاحية:

الأسماء والصفات، الإمام الهادي عليه السلام، البداء، الكلام.

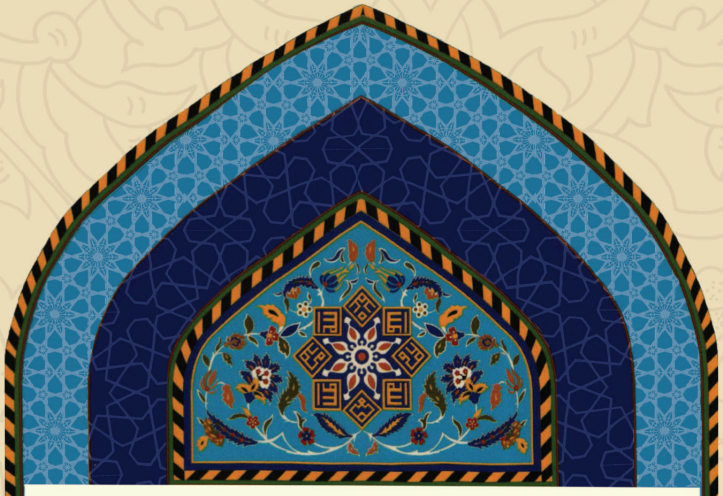

Knowledge of Allah and His Oneness in Imam Ali Al-Hadi's (PBUH) Words

Abstract:

The Imams (peace be upon them) were callers and guides of people, clarifiers of their grandfather's, the Messenger of Allah (PBUHP) sharia', including Imam Ali Al-Hadi (PBUH). The most prominent issues that the Imam clarified for the Islamic nation were the divine attributes and Oneness of Allah. He emphasized the prohibition of discussing the essence of Allah, and that discussion should be about His attributes. He explained in many narrations that the attributes of Allah are of two types: those related to His actions and those related to His essence. The Imam also explained the danger of anthropomorphism that some theologians inclined towards this view. He affirmed that knowledge is an attribute of the essence, and Allah's knowledge precedes the known. He said that Allah's action is organized in a longitudinal series beginning with His command, and ending with destiny and fate. The Imam used to mention to his companions Allah's attributes in the context of his sermons and advice to those who met.

key words:

names and attributes, Imam Al-Hadi (PBUH), Bada' and speech

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

إن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق لأجل المعرفة، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم في مقام إظهار فضله على بعض عباده وإظهار فضل هؤلاء العباد على سائر الخلق (يؤتي الحكمة من يشاء)، فقد بيَّن الأئمة عليهم السلام في تفسيرهم لهذه الآية أن الحكمة هي المعرفة، فعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول" ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا"[١]. قال: المعرفة، وهذه المعرفة هي الغاية من الخلق وإياها يطلب الطالبون وبها يكمل الكاملون. قال الإمام الحسين عليه السلام إنما يعبد الله من يعرف الله، لذا فأن أسس الدين وكمال العقيدة هي المعرفة التي تبدأ من توحيد الله .

المبحث الأول

المطلب الأول: الأئمة وكلام من ذات الله

تشكل معرفة الله تعالى المحور الأساسي لمباحث العقيدة الإسلامية، ومن خلال التعرض لها بالبحث والتفسير والبيان تأسس علم الكلام منطلقاً من كلام الله أساساً في البحث والتسمية [٢].

وقد كان للائمة عليهم السلام منذ عهد أمير المؤمنين عليه السلام وما ورد في خطبه في التوحيد وأجوبته في مسائل القضاء والقدر مروراً بالإمامين الباقرين عليهما السلام ثم الإمام الكاظم والرضا حتى الإمام الهادي – موضوع بحثنا – دورٌ بارزٌ وأساسي في تشييد مباني هذا العلم وتأصيل مباحثه، وتقرير أصوله، ووضع القواعد الأساسية للعمل على ضوئها عند التعاطي معه.

وفي أيام حياة الإمام الهادي عليه السلام تطور علم الكلام من مسائل الإمامة والخلافة إلى البحث في ماهيات الوجود وصفات الله تعالى عند المتكلمين، وظهرت مقالات الفرق في هذا العلم، وكثر أهل البدع ممن لايتورع في الدين ولايستند إلى هاد وإلى السبيل، فكان لابد للإمام عليه السلام بوصفه الخلف من رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي ينفي عن الدين انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، أن يبيِّن الحق في أهم وأخطر

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٩.

(٢) قيل وجه تسمية علم الكلام بهذا الاسم لانه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات، أو لأن أبوابه عنونت اولاً بالكلام في كذا، أو لأن مسألة الكلام اشهر أجزائه حتى كثر فيه التقاتل ينظر: بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين، ص١٢.

مجلة تراث شناسي
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

مسائل التوحيد والعقيدة الإسلامية، وهي معرفة الله وصفاته وأفعاله .

وقد حذر أصحابه من الكلام في ذات الله، مبيناً لهم أن هذا الكلام مضرته عليهم أكثر من نفعه لأنه لا يزيد الإنسان إلا تحيراً [١]، ومن معرفة الله بعداً؛ وذلك لأن الله لا يوصف ولا تعرف ذاته ولا يحد.

كل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود إليكم، الطريق مسدود والطلب مردود، إنما دليله آياته وتوحيده إثباته، سبحانك ما عرفناك حق معرفتك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة[٢].

عجز الواصفون عن صفتك
اعتصام الورى بمغفرتك

(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: تكلموا في ما دون العرش ولا تكلموا في ما فوق العرش، فإن قوما تكلموا في الله فتاهوا، حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه. ينظر: البرقي، المحاسن، ج١، ص٢٣٨.

(٢) بعض هذا الكلام للامام أمير المؤمنين والإمام الباقر عليهما السلام. ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٩، ص٢٩٣، الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٢٤.

تب علينا فانّنا بشر
ما عرفناك حق معرفتك[٣]

المطلب الثاني: النهي عن الكلام في ذات الله

لذا نهى الإمام عليه السلام أصحابه عن الكلام في ذات الله تعالى، بل أمرهم بعدم مجالسة من يصفون الله بغير ما وصف به نفسه ووصفه أولياؤه.

عن الجعفريّ[٤] قال: سمعت أبا

(٣) ذكر الأبيات حبيب الله الخوئي في منهاج البراعة، ج١٣، ص١٨٩ من غير عزو إلى أحد وعجز الثاني مضمون حديث نبوي نقله ابن أبي جمهور في عوالي اللآلئ ينظر: ج٤، ص١٢٢.

(٤) الجعفري: مشترك بين داود بن القاسم أبي هاشم الجعفريّ وسليمان بن جعفر الجعفريّ إلا أنّ المفيد رواها مع اختلاف في الألفاظ، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ، المفيد، أمالي المفيد، ج٣، ص١١٢، وقال التستريّ: الظاهر أنّ المراد بالجعفريّ (في رواية الكافي): هو سليمان بن جعفر الجعفريّ، ينظر: قاموس الرجال، ص٢٧٦، فعلى هذا الظاهر أنّ المراد من أبي الحسن في الرواية هو الكاظم أو الرضا عليهما السلام، حيث إنّ سليمان بن جعفر الجعفريّ كان من أصحابهما وروى عنهما عليهما السلام، الخوئي، معجم رجال الحديث، ص٢٣٨- ٢٣٩ رقم٥٤١٧، وقال المجلسيّ: الجعفريّ هو أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ، وهو من أجلّة أصحابنا ويقال: إنّه لقى الرضا إلى آخر الأئمّة: وأبو الحسن يحتمل الرضا والهادي عليهما السلام، ويحتمل أن يكون سليمان بن جعفر الجعفريّ كما صرّح به في مجالس المفيد. ينظر: مرآة العقول، ص١١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الحسن عليه السلام يقول: ما لي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنّه خالي، فقال: إنّه يقول في الله قولاً عظيما، يصف الله ولا يوصف، فإمّا جلست معه وتركتنا، وإمّا جلست معنا وتركته. فقلت: هو يقول ما شاء، أيّ شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا، أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام، وكان أبوه من أصحاب فرعون، فلمّا لحقت خيل فرعون موسى، تخلّف عنه ليعظ أباه، فيلحقه بموسى، فمضى أبوه وهو يراغمه[١] حتّى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعا، فأتى موسى عليه السلام الخبر؟ فقال عليه السلام: هو في رحمة الله، ولكنّ النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع[٢].

وعن الفتح بن يزيد الجرجانيّ قال: ضمّني وأبا الحسن عليه السلام الطريق لمّا قدم به المدينة، فسمعته في بعض الطريق فأوّل ما ابتدأني أن قال لي:

يا فتح، من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين، ومن أسخط الخالق فليوقن أن يحلّ به سخط المخلوقين. يافتح، إنّ الله جلّ جلاله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، فأنّى يوصف الذي يعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار أن تحيط به، جلّ عمّا يصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى[٣] في قربه وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، كيّف الكيف فلايقال: كيف. وأيّن الأين. فلا يقال: أين، إذ هو منقطع الكيفيّة والأينيّة، الواحد الأحد جلّ جلاله[٤].

---

(١) المراغمة: الهجران والتباعد والمغاضَبَة، ومنه الحديث: (من كان من أصحاب موسى عليه السلام مع أبيه الذي هو من أصحاب فرعون فمضى أبوه وهو يراغمه): أي يغاضبه، ينظر: مجمع البحرين، ص٧٤.

(٢) الكليني، الكافي، ج٢، ص٣٧٤، ينظر: المفيد، أمالي، ص١١٢،ينظر: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ص٤٨١. العاملي، وسائل الشيعة، ج١٦، ص٢٦٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج٧١، ص٢٠٠، النوري، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣١٠.

(٣) نأى فلانا، ونأى عنه ينأى نأيا: بعد عنه، أقرب الموارد، ج٥، ص٣٢٤ نأي.

(٤) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٧، المسعودي، إثبات الوصيّة، ص٢٣٥، الإربلي، كشف الغمّة، ج٢، ص٣٨٦، الكاشاني، الوافي، ج١، ص٤٣٢، الحر العاملي، إثبات الهداة، ج١، ص١٣٧ وج٣، ص٣٨٢ و٧٦٦، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٧٧ وج ٧٥، ص٣٦٦، التستري، إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٥، النوري، مستدرك الوسائل، ج٢، ص٢٠٨.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

(فلا يجوز التكلم في ذات الله سبحانه؛ لأن الكلام:

إما معنوي: وهو إدراك للشيء بلا صورة متمايزة في الذهن.

وإما صوري: وهو تصورك للمعنى بصورة متمايزة في الذهن.

وإما لفظي: وهو إخراجك للمعنى المصور بصورة مخصوصة بمعونة التنفس والهواء في عالم الشهود والاجسام، ويسمى أيضاً هذا بالكلام الجسمي.

فانحصرت أقسام الكلام في هذه الثلاثة وإن كان يستخرج له باعتبار سائر المراتب أقسام أخر لكن كلها راجعة إلى هذه الثلاثة، ولما عرفت أن معرفة الذات تعالى شانه بكل وجه محال، علمت أن التكلم فيه أيضاً كذلك؛ إذ التكلم لا يكون ولا يمكن منك إلا في ما تعلم، وأما ما لا تعلمه فلا يمكن لك التكلم فيه)[١].

لذا أجاب عليه السلام عليّ بن بلال، لما قال له: روي عن آبائك: أنّهم نهوا عن الكلام في الدين، فتأوّل مواليك المتكلّمون بأنّه إنّما نهي من لا يحسن أن يتكلّم فيه، فأمّا من يحسن أن يتكلّم فيه فلم ينه، فهل ذلك كما تأوّلوا أولا؟ فكتب عليه السلام: المحسن وغير المحسن لا يتكلّم فيه، فإنّ إثمه أكثر من نفعه[٢].

نعم، لا بأس بالمعرفة الإجمالية لذا نراه عليه السلام يجيب الفتح بن يزيد،حين سأله عن أدنى المعرفة؟ فيقول: الإقرار بأنّه لا إله غيره، ولا شبه له ولا نظير، وأنّه قديم مثبت موجود غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء[٣].

وهذا هو المقدار المسموح به في التكلم في المسائل المتعلقة بالله سبحانه وتعالى، والا فإن الإغراق في هذه المسائل والكلام فيها ينتهي بالانسان إلى القول بالظنون والاحتمالات التي لاتجوز على الله سبحانه وتعالى، وانما ينبغي ان يتكلم المرء في ما يتقن، لا ما يظن ويحتمل[٤].

(١) الحسيني، أصول العقائد، ص٦٧ .

(٢) الصدوق، التوحيد، ج٢٦، ص٤٥٩ .

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٨٦، الصدوق، التوحيد، ص٢٨٣، عيون أخبار الرضا، ج١، ص١٣٣، الإربلي، كشف الغمّة، ج٢، ص٢٨٦، الكاشاني، الوافي، ج١، ص٣٤٣، الحرّ العاملي، الفصول المهمّة، ج١، ص١٣٤، المجلسي، البحار، ج٣، ص٢٦٧ .

(٤) عن أبي عبيدة الحذّاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا زياد إيّاك والخصومات، فإنّها تورث الشكّ وتحبط العمل وتردي صاحبها، وعسى أن يتكلّم بالشيء فلا يغفر له، إنّه كان في ما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

ومن أمهات مباحث التوحيد مبحث الصفات الذي يدخل فيه بحث العلم والكلام والجسمية والفعل الإلهي، وقد طال الكلام فيه بين علماء المسلمين حتى أصبح مدار خلاف كبير، ربما كفّرت الفرق بعضها بعضاً تبعا للنتائج التي توصلت اليها[١].

وقد جعلوا (الصفات على قسمين ذاتية وفعلية:

(فالذاتية) هي التي تثبتها الذات ولا يصح سلبها عنها ولا يجوز اتصافها بضدها، كالاتصاف بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة والإدراك والكرم والرحمة والعطوفة، وعدم اتصافها بأضدادها كالجهل والعجز والعمى والأصمية والموت والبلادة والبخل والغلظة وامثالها[٢].

(والفعلية) هي التي يجوز سلبها عن الذات ويصح له الاتصاف بها وبضدها، كالاتصاف بالارادة والمشيئة والكلام والاحياء والاماتة، وبضد الارادة كقوله تعالى: [لَمْ يُرِدْ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ] [٣] وعدم المشيئة [وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ] [٤] وعدم الكلام وعدم الإحياء وعدم الإماتة، فهذه الصفات أمور متعلقة بالخلق فلما لم يكن الخلق في الذات لم تكن تلك الصفات أيضاً[٥].

فالصفات الذاتية هي عين الذات قل علم-مثلا-أو قل ذات، لا فرق بينهما

كفوه حتّى انتهى كلامهم إلى الله فتحيّروا، حتّى أن كان الرّجل ليُدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى من خلفه فيجيب من يديه . وفي رواية أُخرى: حتّى تاهوا في الأرض (ظ: البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد (ت ٢٨٠ هـ)، المحاسن تحقيق: مهدي الرجائي، قم: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الأُولى، ١٤١٣هـ. ج١، ص٢٣٨، المازندراني: محمد صالح: شرح أصول الكافي. ط١- ١٤٢١هـ - طبع ونشر: دار احياء التراث العربي . بيروت - لبنان ج٣ ص١٥٠).

(١) ظ:مهر، محمد سعدي، دروس في علم الكلام الإسلامي، ترجمة: فاطمة ال يوسف، دار زين العابدين- قم، الطبعة الأولى سنة ٢٠٢٠ م، ص١٩٩ .

(٢) ينظر: المفيد، تصحيح الاعتقاد، ص٢٥، أبو البقاء، الكليات، ص٢٠٢، الماتريدي، التوحيد، ص٥٠، الباقلاني، الانصاف في ما يجب الاعتقاد به، ص٣٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٤٦.

(٤) سورة التكوير، الآية ٢٩.

(٥) ينظر: المفيد، تصحيح الاعتقاد، ص٢٥، الاشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص٥٠٩، الماتريدي، التوحيد، ص٥٠، الجرجاني، التعريفات، ص١٧٤.

مجلة تراث السامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

كالألفاظ المترادفة كالسيف والصارم مثلا، والصفات الفعلية حادثة.

أما الصفات الفعلية فكلها حادث مخلوق، وذلك ينطبق على المشية والإرادة، فهما من صفات الأفعال، ومن قال إنهما من الصفات الذاتية فهو مشرك ليس بموحد، قال الإمام الرضا عليه السلام (المشيئة والإرادة من صفات الافعال، فمن زعم ان الله لم يزل شائياً مريداً فليس بموحد)[١].

المبحث الثاني: في الصفات

المطلب الأول: صفات الله ونفي الجسمية

التجسيم قديم في الأديان السماوية السابقة على الإسلام، إلا أنه توسع مفهومه في الإسلام من خلال الجمود على ظواهر القرآن كـ (اليد) (و (العين) و(الساق) و(الوجه) وبقية الجوارح الآدمية، وقد تزعم هذا الاعتقاد من المذاهب الإسلامية الحنابلة، واستغلوا تأييد السلطة لمذهبهم فحاولوا فرض مذهبهم على علماء الأمة بالقوة.

وقوي أمر الحنابلة المجسمة في بغداد في عصر المتوكل وبعده، وكان لهم أتباع سوقة يهاجمون من يخالفهم، وهجومهم على المؤرخ الطبري مشهور عندما سألوه عن قعود الله على العرش، فنفى أن الله تعالى يقعد على العرش ويقعد النبي صلى الله عليه وآله إلى جنبه! فأرادوا قتله! وعندما توفي هجموا على جنازته ومنعوا دفنه في مقابر المسلمين! وكذلك هاجموا ابن حبان المحدث المعروف شبيهاً بما فعلوا بالطبري![٢].

قال الحموي في ترجمة الطبري: (فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفة والبياضي وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل في الجامع يوم الجمعة، وعن حديث الجلوس على العرش، فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافه، فقالوا له :فقد ذكره العلماء في الاختلاف، فقال ما رأيته روي عنه ولا رأيت له أصحاباً يعول عليهم وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد :

سبحان من ليس له أنيسُ
ولا له في عرشه جليسُ

فلما سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم، وقيل كانت ألوفاً، فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم !

(١) الصدوق، التوحيد، ص٣٢٨، النوري، مستدرك الوسائل، ج١٨، ص١٨٢.

(٢) ظ: الحموي، معجم الادباء ١٨ ص٥٧،

وتدخلت شرطة الخلافة لحسم الأمر[1].

(١) فقد ركب نازوك صاحب الشرطة في ألوف من الجند يمنع عنه العامة، ووقف على بابه يوماً إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه وكان قد كتب على بابه:

سبحان من ليس له أنيسُ

ولا له في عرشه جليسُ

فأمر نازوك بمحو ذلك، وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث :

لأحمدَ منزلٌ لا شكَّ عالٍ

إذا وافى إلى الرحمن وافد

فيدنيه ويقعده كريماً على

رغم لهم في أنف حاسد

على عرش يغلفه بطيب

على الأكباد من باغ وعاند

له هذا المقام الفرد حقاً

كذاك رواه ليثٌ عن مجاهد

فخلا في داره وعمل كتابه المشهور في الإعتذار إليهم، وذكر مذهبه وإعتقاده، وجرح من ظن فيه غير ذلك، وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن حنبل،وذكر مذهبه وتصويب إعتقاده ! ولم يزل في ذكره إلى أن مات! ولم يخرج كتابه في الاختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً في التراب، فأخرجوه ونسخوه أعني (إختلاف الفقهاء). الحموي، معجم الأدباء، ج٩، ص، أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٢٥، وقال ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد، ج٤، ص٣٩ قال القاضي: صنف المروزي كتابا في فضيلة النبي صلى الله عليه (واله) وسلم وذكر فيه إقعاده على العرش وهو قول أبي داود وأحمد بن أصرم . . . وعبد الله بن الإمام أحمد . . . إلخ . ثم قال ابن القيم: قلت: وهو قول ابن جرير الطبري وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير .

وتتفق روايات أهل البيت عليهم السلام على نفي الجسمية عن الله تعالى؛ لان الجسم يحتاج إلى محل والحال هذه يكون محدثا وينتفي القدم، ثم تتوالى التسلسلات الفاسدة المترتبة على هذا القول.

نعم، إثبات صفات الله سبحانه وتعالى لايعني إثبات الجسمية، كصفة اليد والوجه مثلا، لان لكل جارحة وردت في القرآن تنسب إلى الرب تأويلا وهذا التأويل يخرجها عن نسبة الجسمية وهو منصوص لايحتاج إعمال العقل فيه أكثر من الحكم بصدق قائله وهو مدار حجية العقل في الشرعيات[2].

عن يونس بن ظبيان قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله إني دخلت على مالك وأصحابه فسمعت بعضهم يقول: إن لله وجهاً كالوجوه، وبعضهم يقول: له يدان!

(٢) قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ للإمام الرضا عليه السلام: فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ؟ قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: الْعَقْلُ؛ يَعْرِفُ بِهِ الصَّادِقَ عَلَى اللهِ فَيُصَدِّقُهُ، وَالْكَاذِبَ عَلَى اللهِ فَيُكَذِّبُهُ، ينظر: الصدوق، علل الشرائع، ح٦، ص١٢١ ؛ وعيون الأخبار، ج٢، ص٧٩، ح١٢.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

واحتجوا لذلك بقول الله تبارك وتعالى: [بيدي استكبرت] وبعضهم يقول: هو كالشاب من أبناء ثلاثين سنة ! فما عندك في هذا يا ابن رسول الله ؟ قال: وكان متكئا فاستوى جالسا - وقال: اللهم عفوك عفوك. ثم قال: يا يونس، من زعم أن لله وجهاً كالوجوه فقد أشرك، ومن زعم أن لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله، فلا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته، تعالى الله عما يصفه المشبهون بصفة المخلوقين، فوجه الله أنبياؤه وأولياؤه وقوله (خلقت بيدي استكبرت) اليد: القدرة، كقوله: وأيدكم بنصره، فمن زعم أن الله في شيء، أو على شيء، أو يحول من شيء إلى شيء، أو يخلو منه شيء، أو يشتغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين، والله خالق كل شيء لا يقاس بالقياس، ولا يشبه بالناس، لا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، قريب في بعده، بعيد في قربه ذلك الله ربنا لا إله غيره، فمن أراد الله وأحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين، ومن أحبه بغير هذه الصفة فالله منه بريء ونحن منه براء [١].

وفي رواية محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: اليد في كلام العرب: القوة والنعمة.

وعن محمد بن عبيدة قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل لإبليس: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) قال: يعني بقدرتي وقوتي [٢].

فالله شيء لا كالأشياء، خارج عن الحدين التعطيل والتشبيه.

ولذلك فإن الإمام الهادي أبلغ شيعته قائلا لهم: من قال بالجسم، فلا تعطوه من الزكاة، ولا تصلّوا وراءه [٣].

وكان عليه السلام كثيراً ما يحذر أصحابه من الاعتقاد بالجسمية لله تعالى، وكان شديداً في هذه المسالة بالذات، فقرر عبد العظيم الحسني [٤] ما يدين به في صفات الله عندما

---

(١) الخزاز، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ص٢٥٧.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨٧ وج٤، ص١٠، وص ٤،النمازي، مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص٥٨٥ .

(٣) الصدوق، التوحيد، ص١٠١، وينظر: من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢٤٨، الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٣،ص٢٨٣، الكاشاني، الوافي، ج٨، ص١١٨٣، الحرالعاملي،وسائل الشيعة، ج٩، ص٢٢٨ وص٣١٢، المجلسي، البحار، ج٣،ص٣٠٣ وص٧٣ و٨٥ و٩٣ وص٦٦ .

(٤) هو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبى بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب القرشي، الهاشمي،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الحسني، أبو القاسم، المعروف بالشاه عبد العظيم، من كبار علماء الشيعة الإمامية، ومن فضلاء مجتهديهم، وأحد ثقات المحدثين، ومن أجلاء السادة من بني هاشم، وكان مؤمناً، عابداً، زاهداً، تقياً، ورعاً، صحب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، وروى عنهما، هرب من ظلم وجور السلطة العباسية إلى بلاد فارس، فدخل الري مستتراً، وأقام بها في دار أحد الشيعة بساربانان، ولم يزل بها مدة طويلة من دون أن يعرّف الناس بنفسه وسلالته الشريفة حتى توفي بها في النصف من شهر شوال سنة ٢٥٢ هـ ودفن بها، وأصبح ضريحه من المشاهد المتبركة ومن المزارات المقدسة لدى المسلمين عامة والشيعة خاصة، روى عنه سهل بن زياد الآدمي، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، وعبيد الله بن موسى الروياني وغيرهم. من آثاره كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب اليوم والليلة. ينقل عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي قوله: كان عبد العظيم ورد الري هارباً من السلطان وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي، فكان يعبد الله في ذلك السرب ويصوم نهاره ويقوم ليله، فكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل قبره وبينهما الطريق ويقول: هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر عليهما السلام، فلم يزل يأوي إلى ذلك السرب ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله حتى عرفه أكثرهم، فرأى رجل من الشيعة في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: ان رجلاً من ولدي يحمل من سكة الموالي ويدفن عند شجرة التفاح في باغ عبد الجبار بن عبد الوهاب - وأشار إلى المكان الذي دفن فيه - فذهب الرجل ليشتري الشجرة ومكانها من صاحبها، فقال له: لأي شيء تطلب عرض عليه دينه، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ قال: دخلت على سيّدي عليّ ابن محمّد عليهما السلام فلمّا بصر بي قال لي: مرحبا

الشجرة ومكانها؟ فأخبره بالرؤيا، فذكر صاحب الشجرة انه كان رأى مثل هذه الرؤيا، وانه قد جعل موضع الشجرة مع جميع الباغ وقفاً على الشريف والشيعة يدفنون فيه. فمرض عبد العظيم ومات رحمة الله عليه، فلما جرد ليغسل وجد في جيبه رقعة فيها ذكر نسبه فاذا فيها: أنا أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وعن محمد بن يحيى العطار عمن دخل على أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليهما السلام من أهل الري قال: دخلت على أبي الحسن العسكري (الهادي عليه السلام) فقال عليه السلام: اين كنت؟ فقلت: زرت الحسين عليه السلام، فقال عليه السلام: أما انك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي عليهما السلام.

ينظر: الطوسي، الرجال، ص٤١٧ وص٤٣٣، الفهرست، ص١٢١، الحلي، خلاصة الأقوال، ص٧١، العلوي، المجدي في أنساب الطالبيين، ص٣٥، العمري، الفخري في أنساب الطالبيين، ص١٥٧، ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص٨١. وينظر: العلامة، رجال الحلي، ص١٣٠، ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٩٧، البخاري، منتقلة الطالبية، ص٧٢، النجاشي، الرجال، ص١٧٣، المامقاني، تنقيح المقال، ج٢، ص١٥٧، ينظر: الأصفهاني، روضات الجنات، ج٤، ص٢٠٧، التستري، قاموس الرجال، ج٦، ص١٩٠، النوري، خاتمة المستدرك، ص٦١٤. القمي، الكنى والألقاب، ج٣، ص١٢٠٢٤٧. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٠، ص٤٦.

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّا.قال: فقلت له: يا ابن رسول الله! إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً أثبت عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ. فقال: هات يا أبا القاسم. قلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحدّين، حدّ الإبطال وحدّ التشبيه، وأنّه ليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكه، وجاعله ومحدثه، وأنّ محمّدا عبده ورسوله خاتم النبيّين، لا نبيّ بعده إلى يوم القيامة.

وأقول: إنّ الإمام والخليفة ووليّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب،ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثم ّعليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس للخلف من بعده.

قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي!؟

قال: لا يرى شخصه، ولا يحلّ ذكره باسمه، حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت جورا وظلما.

قال: فقلت أقررت وأقوله أنّ وليّهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله ومبغضهم مبغض الله ومعصيتهم معصية الله.

وأقول: إنّ المعراج حقّ، والمساءلة في القبر حقّ، وإنّ الجنة حقّ، والنارحقّ، والصراط حقّ، والميزان حقّ، وإنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور.

وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

فقال عليّ بن محمّد عليهما السلام: يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة[1].

---

(١) الصدوق، التوحيد، ص٨١، إكمال الدين وإتمام النعمة، ص٣٧٩، صفات الشيعة، ص٤٨، الأمالي، ص٢٧٨، الخزاز، كفاية الأثر، ص٢٨٢، النيسابوري، روضة الواعظين، ص٣٩، الإربلي، كشف الغمّة: ج٢، ص٥٢٥، الطبرسي، إعلام الورى :ج٢ ص٢٣، المجلسي، بحار الأنوار: ج١، ص٦٦ وج٣٦ص٤١٢ وج٥٠ ص٢٣٩،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

وقد كتب إليه إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: إنّ من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد. فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة. فكتب عليه السلام بخطّه: سبحان من لا يحدّ ولا يوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم - أو قال البصير -[١].

فعلى أساس نفي الجسمية تنتفي الرؤية في الدنيا وفي الاخرة، فيكون بذلك الرد على المجسمة المشبهة رداً حاسماً.

عن ابن إسحاق قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: أسأله عن الرؤية، وما اختلف فيه الناس؟ فكتب عليه السلام: لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائيّ والمرئيّ هواء ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء عن الرائيّ والمرئيّ لم تصحّ الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه، لأنّ الرائي متى ساوى المرئيّ في السبب الموجب بينهما في الرؤية، وجب الاشتباه؛ وكان ذلك التشبيه؛ لأنّ الأسباب لابدّ من اتّصالها بالمسبّبات[٢].

أما قوله تعالى (وجوه) فان المعنى في هذ الآية ان تلك الوجوه مشرقة منظرة للثواب كما بين ذلك الإمام الرضا عليه السلام [٣].

وقال حمزة بن محمّد: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة. فكتب عليه السلام: سبحان من ليس كمثله شيء، لا جسم، ولا صورة[٤].

وقد أبطل الإمام القول المنسوب إلى الهشامين هشام بن سالم وهشام بن

الحويزي، نور الثقلين: ج٤ ص٥٦٤، الحر العاملي، إثبات الهداة: ج٣ ص٣٩٣ وص٤٧٩ وج١ص٥٤٢، وسائل الشيعة: ١٦ ص٢٤٠ وج١ ص٢٠، البحراني، حلية الأبرار: ج٥ ص١٣١، وينظر: النوري، مستدرك الوسائل، ج١٢ ص٢٨٣ و٢٨٠، القمي، عباس، الأنوار البهيّة، ص٣٤٦.

(١) الصدوق، التوحيد، ج٩، ص١٠٠. وينظر: الكافي، ج١، ج٩، ص١٠٢ .وعن بشر بن بشّار النيسابوريّ قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام :إنّ من قبلنا قد اختلفوا، فمنهم من يقول: هو(جسم)، ومنهم من يقول: هو (صورة). فكتب عليه السلام إليّ: سبحان من لا يحدّ ولا يوصف، ولا يشبهه شيء، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص٩٧ .

(٣) عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام في قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) قال: يعنى مشرقة ينتظر ثواب ربها . (ظ: الصدوق، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ (ت ٣٨١ هـ) عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: مهديّ الحسينيّ اللاجورديّ، طهران: منشورات جهان. ج١، ص١٠٥).

(٤) الكليني، الكافي، ج١، ص١٠٤ .

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الحكم لما سأله ابن الفرج الرخجيّ[١] عمّا قال هشام بن الحكم[٢] في الجسم، وهشام

(١) محمد بن الفرج الرخجي من ثقات محدثي الشيعة الإمامية، وكان عالماً عظيم الشأن، فقيها مبرزاً ممدوحاً، وكانت له منزلة جليلة لدى الأئمةعليهم السلام، وكان من زعماء ووجوه الشيعة في زمانه، وله كتاب مسائل. صحب كلا من الأئمة الرضا والجواد والهاديعليهم السلام وحظي لديهم.جاء اسمه في ١١ مورداً في أسناد الروايات. روى عنه علي بن محمد النوفلي، وميمون بن يوسف النخاس. الرخجي: نسبة إلى رخج: وهي مدينة بنواحي كابل (ينظر: الطوسي، الرجال، ص٣٨٧، الحلي، الرجال، ص١٤٠، الكشي، الرجال، ص٦٠٣، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٧، ص١٣١، النجاشي، الرجال، ص٢٦٢ .

(٢) تنص كثير من الروايات على أن هشاماً كان يقول بالجسمية، منها ما عن محمد بن حكيم، قال: وصفت لأبي إبراهيم عليه السلام قول هشام الجواليقي، وحكيت له قول هشام بن الحكم: إنه جسم، فقال: إن الله لا يشبهه شيء، أي فحش أو خناء أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد أو أعضاء ؟ ! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومنها ما رواه محمد بن زياد، قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إن هشام بن الحكم يقول قولا عظيما إلا أني أختصر لك منه أحرفاً، يزعم: أن الله جسم لأن الأشياء شيئان: جسم وفعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل، ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويله، أما علم أن الجسم محدود متناه، والصورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان، وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا، قال: قلت: فما أقول ؟ قال: لا جسم ولا صورة، وهو مجسم الأجسام، ومصور الصور، لم يتجزء، ولم يتناه . ولم يتزايد، ولم يتناقص، لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق، ولا بين المنشئ والمنشأ، لكن هو المنشئ، فرق بين من جسمه وصوره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً.

و عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: إن هشام بن الحكم زعم: أن الله جسم ليس كمثله شيء، عالم سميع، بصير، قادر متكلم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم تجري مجرى واحدا ليس شيء منها مخلوقا، فقال: قاتله الله، أما علم أن الجسم محدود، والكلام غير المتكلم، معاذ الله وأبرء إلى الله من هذا القول، لا جسم ولا صورة ولا تحديد، وكل شيء سواه مخلوق وإنما تكون الأشياء بإرادته ومشيته من غير كلام ولا تردد في نفس، ولا نطق بلسان، ينظر: الصدوق ،التوحيد،ص ٩٨ – ١٠٠ .

هذه الاحاديث ظاهره في قول هشام بالجسمية ولكنه تراجع عنه بعد ان علمه الإمام أصول التوحيد والتنزيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتق؟ قال: فقال لي: يا هشام الله مشتق من إله والاله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا، ومن عبد الاسم والمعنى

بن سالم في الصورة؟ فكتب عليه السلام: دع عنك حيرة الحيران، واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان [1].

ويبدو أن قول هشام بالجسمية كان شائعاً عند الشيعة، فقد قال له الصقر بن أبي دلف: إنّي أقول بقول هشام بن الحكم، فغضب عليه السلام ثمّ قال: ما لكم ولقول هشام، إنّه ليس منّا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ جسم، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا ابن أبي دلف، إنّ الجسم محدث، والله محدثه ومجسّمه [2].

وكان عليه السلام يقول: كلّ جسم متغذٍّ إلا خالق الأجسام الواحد الأحد، منشىء الأشياء، ومجسّم الأجسام، وهو السميع العليم، تبارك الله عمّا يقول الظالمون، وعلا علوّاً كبيراً [3].

فلا بد ـ والحال هذه ـ من تأويل حديث النزول – بعد ثبوت صحة صدوره – بنزول أمره أو نزول الملك عن أمره كما قال سبحانه وتعالى (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ) [4].

فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أفهمت يا هشام ؟ قال: فقلت: زدني قال: إن لله تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره ؟ قلت: نعم، قال: فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام، قال هشام فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا ينظر: الكليني،الكافي، ج١، ص٨٧. لكن يبدو ان تراجع هشام عن آراءه لم يصل إلى جميع الشيعة فبقيت مقولاته في اذهان البعض وتحولت إلى مسائل توجه إلى الأئمة عليهم السلام، وكان ما في المتن بعض منها، لذلك فان الإمام الهادي عليه السلام لم يقل: (هشام ليس منا) وانما قال: (ليس منا من زعم) فلاحظ. وللتفصيل في هذا الأمر راجع ما كتبه الدكتور خضر محمد نبها في كتابه مقالات الهشامين هشام بن الحكم وهشام بن سالم، ص٦٢و ٣٣.

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٠٥.

(٢) الصدوق، التوحيد، ص١٠٤، الأمالي، ص٢٢٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩١. وج٥٤، ص٨١، الحرّ العاملي، الفصول المهمّة، ج١، ص١٤٧.

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٧، المسعودي، إثبات الوصيّة، ص٢٣٥، الإربلي، كشف الغمّة، ج٢، ص٣٨٦، مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٢٠٨، الكاشاني، الوافي، ج١، ص٤٣٢، الحرّالعاملي، إثبات الهداة، ج١، ص١٣٧، وج٣، ص٣٨٢، وص٧٦٦، المجلسي، البحار، ج٥٠، ص١٧٧ وج ٧٥، ص٣٦٦، التستري، إحقاق الحقّ، ج١٢، ص٤٥٥ .

(٤) سورة القدر، آلاية ٤.

مجلة تراث شناوة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

قال محمّد بن عيسى: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: جعلني الله فداك يا سيّدي، قد روي لنا: أنّ الله في موضع دون موضع على العرش استوى، وأنّه ينزل كلّ ليلة في النصف الأخير من الليل إلى السماء الدنيا، وروي: أنّه ينزل عشيّة عرفة ثمّ يرجع إلى موضعه، فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء، ويتكنّف عليه، والهواء جسم رقيق يتكنّف على كلّ شيء بقدره، فكيف يتكنّف عليه جلّ ثناؤه على هذا المثال؟ فوقّع عليه السلام: علم ذلك عنده، وهو المقدّر له بما هو أحسن تقديراً، واعلم أنّه إذا كان في السماء الدنيا فهو كما هو على العرش، والأشياء كلّها له سواء علماً وقدرة وملكاً وإحاطة [١].

أما ما يطلق عليه من الجوارح فلها وجوه تؤول إليها:

قال محمّد بن عيسى بن عبيد قال: سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ: (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَتُ مَطْوِيَّتُ بِيَمِينِهِ). فقال عليه السلام: ذلك تعيير الله تبارك وتعالى لمن شبّهه بخلقه، ألا ترى أنّه قال: (وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ) ومعناه إذ قالوا: إنّ الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه كما قال عزّ وجلّ: (وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ) ثمّ نزّه عزّ وجلّ نفسه عن القبضة واليمين، فقال: (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[٢].

المطلب الثاني: العلم الالهي

ومن الصفات الاخرى التي كثر البحث عنها العلم، وهذه المسألة في الحقيقة من أدق وأعقد المسائل العقائدية التي ابتلي المسلمون بخوضهم فيها من دون الاهتداء بأهل البيت عليهم السلام فَضَلّ كثيرون وتاهوا في ميدان الشرك والكفر من حيث يعلمون أو لايعلمون، وهذا الضياع نتيجة حتمية لمخالفة كلام العترة عليهم السلام عدل الكتاب.

وخلاصة القول فيها على نهج ما قرره أهل البيت عليهم السلام: (ان الله سبحانه هو هو لا يغيب عن نفسه ولا يفقدها؛ إذ هو أحد فهو في نفسه لنفسه علم وعالم ومعلوم، وإنما ذلك عند التعبير، وإلا فلا يقال في الحقيقة إنه يعلم ذاته ويراها ويسمعها، إذ الأحد لا حاجة له إلى ذلك ولا يعقل في حقه ذلك هذا

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٢٦.

(٢) الصدوق، التوحيد، ص١٦٠ .

ويعلم ويرى ويسمع فعل وهو ذات أحدية فإذ لا يقال يعلم فأين العلم، وإذ لا علم أين العالم، وإذ لا عالم أين المعلوم، والمعلمة للتمييز ونفي الخلاف، وأين الخلاف؟ ولكن يقال لحضوره في نفسه بنفسه لنفسه عند التعبير إنه علم لا جهل فيه، فكان العلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور[1])[2].

(١) عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل الله متحركا؟ قال: فقال: تعالى الله عن ذلك، إن الحركة صفة محدثة بالفعل، قال: قلت: فلم يزل الله متكلما؟ قال: فقال: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان الله عز وجل ولا متكلم.أقول: ليس المراد بوقوع العلم علم المعلوم تعلقه به تعلقا لم يكن قبل الايجاد. بل المراد أن علمه قبل الايجاد هو بعينه علمه بعد الايجاد، والمعلوم قبله هو المعلوم بعينه بعده من غير تفاوت وتغير في العلم أصلا، والتفاوت ليس إلا في تحقق المعلوم في وقت وعدم تحققه قبله، خلافاً للعامة حيث يقولون بأن الشيء سيوجد نفس العلم بذلك الشيء إذا وجد. (ظ: الكليني، الكافي: ج١ ص١٠٧).

(٢) الكرماني، محمد كريم، الفطرة السليمة، مطبعة السعادة – كرمان بلا تاريخ طباعة، ج١، ص١٧٠.

(٣) الكفعمي: الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي (ت ٩٠٥هـ)، المصباح، الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٣، ص٢٥٦.

أي: إن الله سبحانه وتعالى لم يكن خلواً من الصفات الذاتية ثم لما أوجد الموجودات وألزمها بتلك الصفات ثبتت له الصفات، فهو عالم قبل ان يوجد شيئاً له القابلية ان يقال له معلوم، وكذلك حي قبل حياة الموجودات واذا انه كما في دعاء الجوشن الكبير (حياً لم يرد الحياة من الحي)[3]، فحياته أزلية أبدية أولية.

ونريد في ذلك كله كماله في نفسه لنفسه وأحديته من كل جهة ولا جهة وجميع معلوماته الخلقية حاضرة لديه بأنفسها أزلاً أبداً في أمكنتها وحدودها وأوقاتها على نحو الأحدية، يعني أن الزمان والزمانيات والدهر والدهريات والسرمد والسرمديات أبداً أزلاً حاضرة لديه يعلمها ويراها ويسمعها بأنفسها لا بواسطة على نسبة، فلا شيء إلا معلوم لله سبحانه وهي بأنفسها علمه سبحانه لا إنها من حيث معلومة ومن حيث مجهولة إذ ليس حيث منها أقرب إليه من حيث ولا

يحجب حيث منها حيثاً؛ إذ هو أقرب إلى كل شيء من نفسه.

وهذا هو العلم الذي أخبر عنه الصادق عليه السلام حين سئل: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالامس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله. قيل: أرأيت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق [١].

وهو المشار إليه في حديث الإمام الكاظم عليه السلام :بالعلم علم الأشياء قبل كونها[٢].

و ما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في العلم: هو كيدك منك[٣].

وما روي عن الصادق عليه السلام العلم من كماله[٤] .

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى: أكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان؟ أو علمه عندما خلقه وبعد ما خلقه؟ فقال: تعالى الله، بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان[٥].

وما قال موسى بن جعفر عليه السلام: علم الله لا يوصف منه بأين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولايفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد.

وفي الدعاء عن الرضا عليه السلام: سبحان من خلق الخلق بقدرته وأتقن ما صنع بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه.

إلى غير ذلك من الأخبار، ولهذا العلم من حيث الظهور مراتب على حسب مراتب المعلومات)[٦].

وإلى هذا العلم بهذا المعنى كانت كلمات الإمام الهادي عليه السلام تشير، قال عبد العظيم بن عبد الله: سمعته عليه السلام يخطب بهذه الخطبة:الحمد لله العالم بما هو كائن من قبل أن يدين له من خلقه دائن، فاطر السماوات والأرض، مؤلّف الأسباب بما

(١) الصدوق، التوحيد، ص١٣٤.

(٢) الكليني، الكافي :ج١ ص ١٤٩.

(٣) الصدوق، التوحيد، ص١٣٩، المراد به العلم الفعلي الذي هو المشيئة المخلوق بها الأشياء، فلا بأس بتشبيهها باليد فإن بها فعله كما أن الإنسان بيده فعله مع رعاية تنزيهه تعالى، كما أسند إليه تعالى اليد في الكتاب حيث قال: (يد الله فوق أيديهم) بهذا الاعتبار إلا أنهافسرت بالقدرة .

(٤) الصدوق، التوحيد، ص١٣٤.

(٥) الصدوق، التوحيد، ص١٣٧.

(٦) الكرماني، الفطرة السليمة، ج١، ص١٧٠.

جرت به الأقلام، ومضت به الاحتام، من سابق علمه ومقدّر حكمه[1].

وقال عليه السلام في جوابه لمسألة الفتح بن يزيد الجرجاني حين قال له: يعلم القديم الشيء الذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال: ويحك! إنّ مسائلك لصعبة، أما سمعت الله يقول: (لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا)[2]، وقوله: (وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ)[3]، وقال يحكي قول أهل النار: (أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ)[4]، وقال: (وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ)[5] فقد علم الشيء الذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون[6].

(١) الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٧٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.

(٣) سورة المؤمنون، سورة ٢٣.

(٤) سورة فاطر، الآية ٣٧- ٣٥.

(٥) سورة فاطر، الآية ٣٧-٣٥.

(٦) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٧ وص١٥١، و١١٨، الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص١٢٧، التوحيد، ص٦٠ و١٨٥، الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص١٤١، الحراني، تحف العقول، ص٤٨٢، الكاشاني، الوافي، ج١، ص٤٨١، الحويزي، نور الثقلين، ج١، ص٧١٠ وج٢، ص١٠٣ وج٣، ص٤١٨ و٥٥٠ وج٤ص٤٢٠ و٣٦٨، وص٧٥٥، وص٦٢، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج١٦ص١٥٥،

فمعلومية الأشياء هي نفس وجوداتها، فكيف يوجد شيئا وهو لايعلمه؟ فعن أيّوب بن نوح، أنّه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام: يسأله عن الله عزّ وجلّ أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء وكوّنها؟ أو لم يعلم ذلك حتّى خلقها وأراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عندما خلق، وما كوّن عندما كوّن؟ فوقّع بخطّه عليه السلام: لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء، كعلمه بالأشياء بعدما خلق الأشياء[7].

فعلى هذا القول لا يوجد مندوحة من القول بأن الله لم يزل عالماً بالاشياء كما كان يظنه بعض الشيعة، وهو الذي كتب به جعفر بن محمّد بن حمزة إليه عليه السلام يسأله: إنّ مواليك اختلفوا في العلم؛ فقال بعضهم: لم يزل الله عالماً قبل فعل الأشياء. وقال بعضهم: لا نقول لم يزل الله عالماً؛ لأنّ معنى يعلم يفعل، فإن أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الأزل معه شيئاً، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه

المجلسي، البحار، ج٤، ص٨٢، وص ١٣٩، وص ١٤٧، وص٢٩٠ وج ٥، ص١٠١ وج٦٨، ص١٨٢ ١ وج ٤، ص٣٠٣، البحراني، البرهان، ج٤، ص٣٦٣ وص٢٣٠ .

(٧) الكليني، الكافي، ج١، ص١٠٧.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

ولا أجوزه. فكتب عليه السلام بخطّه: لم يزل الله عالماً تبارك وتعالى ذكره[١].

وكان المتوكل يعلم أن الإمام الهادي هو أعلم أهل زمانه لاسيما في مسألة الصفات، فكان يسأله بخصوص هذه المسائل، فقد قال له يوما: (أجلس يا أبا الحسن، إنّي أُريد أن أسألك. فقال عليه السلام له: سل. فقال له: ما في الآخرة شيء غير الجنّة أو النار يحلّون فيه الناس؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ما يعلمه إلّا الله. فقال له: فعن علم الله أسألك. فقال عليه السلام له: ومن علم الله أُخبرك)[٢].

لما كان المتوكل من أهل العداء والنصب لأهل البيت وشيعتهم فقد اجابه الإمام عليه السلام بما يجاب به امثاله بالتورية، والا فان بين الجنة والنار حضائر كما في حديث الإمام الكاظم[٣] وهناك مقامات اعلى من الجنة يحل فيها آل محمد صلوات الله عليهم وهم عند ربهم، وهذا ما لا يحتمله امثال المتوكل، وانما اجاب الإمام ان الذي اجيتك هو من علم الله الذي اوتينا لا كل علمه كما قال تعالى (**عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ**)[٤] ولم يقل علم الكتاب كله[٥].

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٠٧ .

(٢) البحراني، مدينة المعاجز، ج٧، ص٥٣٥.

(٣) سئل العالم عليه السلام فقيل له، فإذا لم يدخلوا الجنة فأين يكونون ؟ فقال: إن الله جعل حظائر بين الجنة والنار يكونون فيها مؤمنوا الجن وفساق الشيعة (ظ: بحار الأنوار ج٦٠ ص٩٥) .

(٤) سورة النمل الآية ٤٠.

(٥) عن محمد بن سليمان بن سدير قال: كنت انا وأبو بصير وميسر ويحيى البزاز وداود الرقي في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، وما يعلم الا الله، لقد هممت بضرب خادمتي فلانة فذهبت عني فما عرفتها في أي بيوت الدار هي. فلما ان قام من مجلسه وصار من منزله دخلت انا وأبو بصير وميسر على أبي عبد الله عليه السلام فقلنا له: جعلنا فداك سمعنا تقول كذا وكذا في امر خادمتك ونحن نعلم أنك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك إلى علم الغيب. قال فقال: يا سدير ما تقرأ القرآن! قال قلت: قرأناه جعلت فداك. قال فهل وجدت في ما قرأت من كتاب الله (قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به) ما كان عنده من علم الكتاب. قال قلت: فأخبرني حتى اعلم. قال قدر قطرة من المطر الجود في البحر الأخضر، ما يكون ذلك من علم الكتاب؟ قال قلت: جعلت فداك ما أقل هذا! قال يا سدير ما أكثره ان لم ينسبه إلى العلم الذي أخبرك يا سدير، فهل وجدت في ما قرأت من كتاب الله (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) كله قال: وأومأ بيده إلى صدره فقال: علم الكتاب كله والله عندنا ثلاثاً (بصائر الدرجات ص٢٣٣٢) .

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المطلب الثالث: البداء

الأصل في البداء هو الظهور، قال الله تعالى: (وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)(١). وقد يطلق ويراد منه تغيير الإرادة وتبديل العزم تبعا لتغير العلم(٢).

هذا بالنسبة للخلق، أما الخالق فليس البداء عنده هكذا، ومن قال بهذا البداء فقد نسبة إلى الله الجهل بعد العلم وهو خارج عن حد الإسلام فالبداء عند الله سبحانه وتعالى (هو إظهارحكم من الأحكام الوجودية الكونية بعد انقضاء مدة الحكم السابق؛ لتغير الموضوع؛ لأن الله عز وجل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فالبداء نسخ تكويني وجودي كما أن النسخ بداء تشريعي، فيمحى الحكم الأول الثابت للشيء باعتبار وصفه الذاتي أو العرضي، ويثبت الحكم الثاني له على مقتضى الحاصل له ثانيا)(٣).

مثلا: إن الله عز وجل حكم على زيد بمقتضى إجابته في عالم الذر مقداراً من العمر والرزق – مثلاً – خمسين سنة فإذا بقي على مقتضى تلك الإجابة فلا يمحى شيء مما كتب له إلا أن يشاء الله عز وجل فإنه قادر وقاهر على كل شيء لكن جرت حكمته تعالى أن لا يمحوه، فإذا زاد على تلك الإجابة بعمل آخر قوي – كزيارة الحسين عليه السلام فإنها تقوي الكينونة بإذن الله عز وجل – فتمحى كتابة خمسين سنة وتكتب له ثمانون سنة، وكذلك إذا نقصها بعمل قاطع – كالزنا وقطيعة الرحم – فانها تمحى أيضاً كتابة خمسين سنة ويكتب له – مثلا – أربعون أو ثلاثون وهكذا، فبالأعمال يغير الله أحكام الخلق.

وهناك فرق بين البداء والنسخ، وذلك (إن البداء مخصوص بأحكام القضاء والقدر لا العلم الأزلي، فإنه ليس فيه تغيير بالنسبة إلى الملائكة أو الأنبياء والأئمة عليهم السلام، والبداء بمعنى الظهور والنسخ مخصوص بالأحكام الشرعية)(٤)، يعني ان البداء يطلق على ما يتعلق بالأصول المنوطة بالاعتقاد التي لا دخل له في العمل، اما النسخ فهو مخصوص بالفروع والشرائع المتعلقة باعمال المكلفين.

ويمكن توزيع البداء على نوعين: بداء مقبول، وآخر غير مقبول، أما النوع

(١) سورة الزمر الآية ٤٧.

(٢) الحسني، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، ص٢٦٩.

(٣) الرشتي، جواهر الحكم، ج٤، ص١٢٥.

(٤) الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١، ص٢٢١.

المقبول فذلك الذي يكون بمعنى النسخ الذي قال فيه سبحانه وتعالى (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا)[١].

يقول الشيخ المفيد في هذا النوع: (أقول في معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله من الإفقار بعد الإغناء والإمراض بعد الإعفاء، وهذا مذهب الإمامية بأسرها، فالبداء من الله ما كان مشترطاً في التقدير، وليس هو الانتقال من عزيمة ولا من تعقب الرأي تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كثيراً)[٢].

ومنه قوله تعالى: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ثم أتممناها بعشر)[٣] فواعد الله موسى لاعطاء التوراة ثلاثين ليلة، ثم غير الوعد المذكور على الظاهر بإضافة عشر ليال، ولم يكن هذا التغيير لأجل سنوح مصلحة جديدة كانت خفية عنه سابقاً بل المعنى ان الميعاد المقرر عند الله لم يكن إلا أربعين ليلة، لكنه بين أولاً بأنه ثلاثون لحكمة امتحان ايمان تابعي موسى، فمنهم من ثبت عند هذا الامتحان، ومنهم من خرج عن ربقة الايمان، وتعبد بالعجل والأوثان، وبعدما انتهى هذا الابتلاء أتم الميعاد بإضافة عشر ليال.

أما البداء غير المقبول فهو البداء الغالي، والذي معناه جواز البداء على الله تعالى، وهو عدة معان، البداء في العلم وهو أن يظهر له خلاف ماعلم. والبداء في الإرادة وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم.

ونتيجة لما تقدم، فإن هذا التقسيم لا يصح؛ حيث انتفى القسم الثاني بانتفاء موضوعه، ولا شك ان للفعل الالهي مراتب متسلسلة إذا تحققت جميع هذا المراتب لا يقع البداء الذي هو واحد منها.

عن معلّى بن محمّد[٤] قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟ قال عليه السلام: علم وشاء وأراد وقدّر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى، وقضى ماقدّر، وقدّر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء،

(١) سورةالبقرة، الآية ١٠٦.

(٢) المفيد، أوائل المقالات، ص٥٣.

(٣) الأعراف ١٤٢.

(٤) هو معلّى بن محمّد البصريّ المعنون في رجال النجاشي، ص٤١٨ رقم ١١١٧، وعدّه السيّد البروجردي من الطبقة السابعة. الموسوعة الرجاليّة، ج٤، ص٣٦٣، فالمراد من العالم، هو الإمام الهادي عليه السلام ان كان السائل معاصراً له، وإلّا فيحتمل غير الهادي عليه السلام أيضاً.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

والعلم متقدّم على المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء. فللّه تبارك وتعالى البداء في ما علم متى شاء، وفي ما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء، فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا. والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات، ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ، من ذوي لون وريح، ووزن وكيل، وما دَبّ ودرج من إنس وجنّ، وطير وسباع، وغير ذلك مما يدرك بالحواسّ. فللّه تبارك وتعالى فيه البداء ممّا لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلابداء، والله يفعل ما يشاء. فبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها، وبالتقدير قدّر أقواتها وعرف أوّلها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها، ودلّهم عليها وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها، وذلك تقدير العزيز العليم[١].

إن هذه المراتب التي ذكرها الإمام عليه السلام لابد وان تقع متسلسلة ليتم الفعل ولا يمكن التقديم والتاخير فيها ولا نقص واحدة منها، واذا كان ذلك لم يظهر الفعل تاما في الخارج.

وعن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن مروان الأنباريّ قال: كنت حاضراً عند مضيّ أبي جعفر محمّد بن عليّ، فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي، فجلس عليه وحوله أهل بيته، وأبو محمّد عليه السلام قائم في ناحية، فلمّا فرغ من أمر أبي جعفر، التفت إلى أبي محمّد عليه السلام . فقال: يا بنيّ، أحدث للّهّ تبارك وتعالى شكراً، فقد أحدث فيك أمراً[٢].

وعن عليّ بن جعفر قال: كنت حاضرا عند أبي الحسن عليه السلام لمّا توفّي ابنه محمّد، فقال للحسن: يا بني أحدث لله

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٤٨، الصدوق، التوحيد، ص٣٣٤، الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص١٤٢، الكاشاني، الوافي، ج١، ص٥١٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص١٠٢، الحر العاملي، الفصول المهمة، ج١، ص١٥٩.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص١٤٨، الصدوق، التوحيد، ص٣٣٤، الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص١٤٢، الكاشاني، الوافي، ج١، ص٥١٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص١٠٢، الحر العاملي، الفصول المهمة، ج١، ص١٥٩ .

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

شكرا فقد أحدث فيك أمراً[١].

ان من عقيدة الإمامية ان الإمامة في الاكبر من ولد السابق ما لم تكن فيه عاهة، وكان محمد أكبر من الإمام العسكري عليه السلام، فكانت اذهان الشيعة تتجه نحوه وتعتقد انه خلف ابيه، وكان في علم الله ان الإمام هو العسكري، فوقعت العاهة وهو الموت، لذا يقال: بدا لله، أي اظهر أمر محمد وانه ميت قبل اخيه الحسن، ليتحقق وعد الله سبحانه ولا يكذب رسوله بعد ان أخبر النبي بان الإمام بعد الهادي هو العسكري عليهما السلام.

المطلب الرابع: الأسماء والصفات

لا شك أن لله أسماء وصفاتٍ تطلق عليه في الكتاب والسنة، وهذا الاطلاق لاينافي التوحيد الذي يقتضي التنزيه، فبعد إثبات صفات لله تنفي مشابهة صفاته صفات خلقه؛ وهذا هو توحيد الصفات ومعناه أن تنزه الله سبحانه عن أن يكون له ند في صفاته، فتصف بصفاته خلقه أو تصفه بصفات خلقه؛ لأنه القديم، والقديم ممتنع عن الحدث والحدث ممتنع عن القدم، فلاتوجد صفات الحادث في الأزل سبحانه، فيقترن القديم بالحادث فيصير مركباً ومشابهاً للحادث ومحلا للحوادث والفقر، ولايوجد صفات القديم في الحوادث فيكون قد نزل عن حده وتغير واقترن بالفقراء المعدمين ويشاكلهم، ولايصح استحالة القديم إلى الحادث ولا العكس.

فالعارف بتوحيد الصفات يوحد الله سبحانه في صفاته فلا يجعل لأحد علماً كعلمه ولا سمعاً كسمعه ولا بصراً كبصره وهكذا، وإن استعمل تلك الألفاظ في غيره أيضاً؛ فإنه محض استعمال لفظ للدلالة على معنى مراد منه.

كان الفتح بن يزيد الجرجانيّ يتحدث عن لقاء بينه وبين الإمام في الطريق والفتح منصرف إلى خراسان (قال: لقيته عليه السلام[٢] على الطريق عند منصرفي من

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٦.

(٢) صرّح المحقّق التستري والسيّد الخوئي قدس سره بأنّ ضمير (لقيته) يرجع إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام حيث إنّه الذي أشخصه المتوكّل من المدينة إلى العراق وأمّا الرضا عليه السلام فانّما أشخصه المأمون من المدينة إلى خراسان، ينظر: التستري، قاموس الرجال، ج٨، ص٣٧١، رقم ٥٨٧٣، والخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٣، ص٢٤٩ رقم ٩٣٠٠ وفيه: وأمّا الرضا عليه السلام فهو لم يأت العراق وإنّما أشخصه المأمون إلى خراسان، ولكن الشيخ الصدوق رواها في عيون أخبار الرضا عليه السلام وهو يشعر بكون المراد من أبي

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

مكّة إلى خراسان، وهو سائر إلى العراق فسمعته يقول: ... إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الذي تعجز الحواسّ أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلّ عمّا وصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في بعده قريب، وفي قربه بعيد، كيّف الكيف فلا يقال له كيف، وأيّن الأين فلا يقال له أين، إذ هو مبدع الكيفوفيّة والأينونيّة.)[١].

يبين الإمام عليه السلام في هذا الكلام استحالة الخلق على وصف الخالق وانما عليهم الاستعانة بكلامه الذي جاءت به الرسل عنه؛ لئلا يقعوا في التشبيه أو التعطيل، العقول والأوهام لا ترتقي إلى الاحاطة به فكيف بالحواس التي لا تناله؛ لبعده عن الجسمية التي من مقتضى ادارك تلك الحواس، ثم يواصل الإمام عليه السلام بيان صفات الله تعالى للفتح يقول:

(يا فتح، كلّ جسم مغذّى بغذاء إلّا الخالق الرزّاق، فإنّه جسّم الأجسام، وهو ليس بجسم ولا صورة، لم يتجزأ ولم يتناه، ولم يتزايد ولم يتناقص، مبرّأ من ذات ما ركّب في ذات من جسّمه، وهو اللطيف الخبير، السميع البصير، الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، منشئ الأشياء، ومجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، لو كان كما يقول المشبّهة، لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا الرازق من المرزوق، ولا المنشئ من المنشأ، لكنّه المنشيء، فرّق بين من جسّمه وصوّره، وشيّأه وبيّنه، إذ كان لايشبهه شيء.)[٢].

يبين الإمام عليه السلام هنا ان مجسم الاجسام لا يمكن أن يكون جسماً والا كان مشابها لتلك الاجسام، ثم ان الجسمية تقتضي التركيب وهو منتفٍ عن الاحد البسيط وكل مركب ممكن، اذا كونه مشابه الاجسام تنتفي ربوبيته ولا يميز عن بقية الخلق وهو محال في الربوبية، عند ذلك ايتفسر فتح من الامام على اطلاق الصفات المشتركة بين الخالق والمخلوق قال (قلت: فالله واحد، والإنسان واحد، فليس قد تشابهت الوحدانيّة؟ فقال: أحلت ثبّتك الله! إنّما التشبيه في المعاني، فأمّا في الأسماء

الحسن هو الرضا عليه السلام.

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٧، و١١٨، الصدوق، التوحيد، ص٦٠ و١٨٥، عيون أخبار الرضا، ج١ص١٢٧.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٧، و١١٨، الصدوق، التوحيد، ص٦٠ و١٨٥، عيون أخبار الرضا، ج١ص١٢٧.

مجلة تراث شناوة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

فهي واحدة، وهي دلالة على المسمّى، وذلك أنّ الإنسان وإن قيل واحد، فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة وليس باثنين، والإنسان نفسه ليس بواحد، لأنّ أعضاءه مختلفة، وألوانه مختلفة غير واحدة، وهو أجزاء مجزّاة ليس سواء، دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بشره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق، فالإنسان واحد في الاسم، لا واحد في المعنى، والله جلّ جلاله واحد لا واحد غيره، ولا اختلاف فيه، ولا تفاوت، ولا زيادة، ولا نقصان، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف، فَمِن أجزاءٍ مختلفة، وجواهر شتّى، غير أنّه بالاجتماع شيء واحد)[١].

ان الإمام عليه السلام هنا يذكر حقيقة قلما يلتفت اليها وهي ان وجود الواحد الحقيقي منتف عن غيره تعالى اذ كل ما سواه مركب من اجزاء وان شوهد واحد وليس هناك واحد حقيقي غير الله تعالى، عند ذلك استفسر الفتح عن بقية الصفات قال:

(قلت: فقولك اللطيف فسّره لي، فإنّي أعلم أنّ لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير أنّي أُحبّ أن تشرح لي. فقال عليه السلام: يا فتح، إنّما قلت اللطيف للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف، ألا ترى إلى أثر صنعه في النبات اللطيف، وغير اللطيف، وفي الخلق اللطيف من أجسام الحيوان، من الجرجس، والبعوض، وما هو أصغر منهما، ممّا لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأُنثى، والمولود من القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد[٢]، والهرب من الموت، والجمع لما يصلحه بما في لجج البحار، وما في لحاء[٣] الأشجار، والمفاوز[٤] والقفار[٥]، وإفهام بعضها عن بعض منطقها، وما تفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة، وبياض مع حمرة، علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف، وأنّ كلّ صانع

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٧، و١١٨، الصدوق، التوحيد، ص٦٠ و١٨٥، عيون أخبار الرضا، ج١ص١٢٧ .

(٢) سِفادا بالكسر: نزو الذكر على الأُنثى، ينظر: مجمع البحرين، ج٣، ص٧٠ سفد .

(٣) اللحاء: قشر العود أو الشجر. المنجد، ص٧١٧صلحي .

(٤) المفازة: التي لا ماء فيها. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٩٣ فوز.

(٥) القفر: مفازة لا نبات بها ولا ماء. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١١٠ قفر.

شيء فمِنْ شيء صَنَعَ، والله الخالق اللطيف الجليل خَلَقَ وصَنَعَ لا من شيء.)[1].

ان مفهوم اللطافة واللطيف اذا أطلق على الله سبحانه تعالى بحسب تعريف الإمام له يختلف عما يتبادر في الاذهان وانما اللطيف في الخالق حسن صنعه لخلقه وادراكه لما صنع واتمام ذلك الصنع.

ثم انتقل الفتح بسؤاله إلى تعدد المخلوقين واطلاق صفة الخالقية على غير الله قائلاً:

(قلت: جعلت فداك، وغير الخالق الجليل خالق؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: (تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)[2] فقد أخبر أنّ في عباده خالقين، منهم: عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله؛ والسامري خلق لهم عجلاً جسدا له خوار.

قلت: إنّ عيسى خلق من الطين طيرا دليلاً على نبوّته، والسامري خلق عجلاً جسدا لنقض نبوّة موسى عليه السلام وشاء الله أن يكون ذلك كذلك، إنّ هذا لهو العجب؟

فقال: ويحك يا فتح، إنّ لله إرادتين ومشيّتين، إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أوما رأيت أنّه نهى آدم عليه السلام وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة، وهو شاء ذلك، ولو لم يشأ لم يأكلا، ولو أكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة الله، وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام وشاء أن لا يذبحه، ولو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشيّة إبراهيم مشيئة الله عزّ وجلّ)[3].

بين الإمام عليه السلام تعدد إرادات الله مما يدل على حدوث الارادة وانها ليس من صفات الذات كما ان الخلق المختلف المتضاد من قبل الخلق هو بإرادات الله المختلفة منها الحتمية ومنها العزمية، أي ان هناك حوادث تجري بارادة الله ولكنها بخلاف محبته، ولما كانت الصفات الجسمية تطلق على الله وعلى مخلوقاته كالسمع والبصر بين الإمام عليه السلام ان سمع الله وبصره بخلاف سمع الخلق وأبصارهم، وذلك لانه لا يسمع ويبصر بجارحة، وانما سمعه عين بصره كما قال عليه السلام

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٧، و١١٨، الصدوق، التوحيد، ص٦٠ و١٨٥، عيون أخبار الرضا، ج١ ص١٢٧ .

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٢٣.

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٧، و١١٨، الصدوق، التوحيد، ص٦٠ و١٨٥، عيون أخبار الرضا، ج١ ص١٢٧.

مجلة تراث شناوة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

(إنّه يسمع بما يبصر، ويرى بما يسمع، بصير لا بعين مثل عين المخلوقين، وسميع لا بمثل سمع السامعين، لكن لمّا لم يخف عليه خافية من أثر الذرّة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار، قلنا: بصير لا بمثل عين المخلوقين، ولمّا لم يشتبه عليه ضروب اللغات، ولم يشغله سمع عن سمع، قلنا: سميع لا مثل سمع السامعين)[١].

ولأسماء الله سبحانه فعلية مؤثرة في الوجود بها يتم التكوين وعنها تصدر حركات المكلفين على نحو الاختيار المحض، ذكر السيّد ابن طاووس رحمه الله: انه عليه السلام كان يقول في قنوته: (يا من تفرّد بالربوبيّة، وتوحّد بالوحدانيّة، يا من أضاء باسمه النهار وأشرقت به الأنوار، وأظلم بأمره حندس الليل... أسألك اللهمّ باسمك الذي خشعت له السماوات والأرض، وأحييت به موات الأشياء، وأمتّ به جميع الأحياء...[٢].

فباسم الله المضيء أضاء النهار وباسمه الخاشع خشعت السماوات والارض، وهذه الفعلية لأسماء الله تعالى ليس المراد منها فعلية الحروف اللفظية المكتوبة وان كان ايضا لها نوع من التاثير الا انها الاسماء التكوينية الظاهرة بهذه الأسماء المكتوبة.

وقال عليه السلام (إلهي،... فأنت في المكان الذي لا يتناهى، ولم تقع عليك عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات، ثمّ هيهات، يا أولي، يا وحداني، يا فرداني، شمخت في العلوّ بعزّ الكبر، وارتفعت من وراء كلّ غورة ونهاية بجبروت الفخر)[٣].

وقال عليه السلام: (إنّ الله هو المثيب والمعاقب، والمجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً)[٤].

وكتب عليه السلام: (سبحان من لا يحدّ ولا

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٧، و١١٨، الصدوق، التوحيد، ص٦٠ و١٨٥، عيون أخبار الرضا، ج١ص١٢٧، الحراني، تحف العقول، ص٤٨٢، الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص١٤١، الكاشاني، الوافي، ج١، ص٤٨١، الحويزي، نور الثقلين، ج١، ص٧١٠ وج ٣، ص٤١٨ و٥٥٠ وج٤، ص٤٢٠ و٣٦٨، العاملي، وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٥٥، المجلسي، بحار الأنوار، ج٤، ص٨٢، و١٣٩، و١٤٧ ح١، و٢٩٠ وج ٥، ص١٠١ وج٦٨، ص١٨٢ وج٤، ص٣٠٣، الحر العاملي، الفصول المهمة، ج١، ص٢٥٦، الحر العاملي، الفصول المهمة، ج١، ص٢٠٦ .

(٢) مهج الدعوات، ص٨٢ .

(٣) الصدوق، التوحيد، ص٦٦ .

(٤) الحراني، تحف العقول، ص٤٨٢ .

يوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [1] (ليس الخالق إلاّ الله وما سواه مخلوق...)[2].

فاذا نسب الثواب أو الخلق إلى أحد فانما هو باجراء الثواب والخالقية من الله على يد هذا العبد اما الاثابة المطلقة أو الخلق المطلق فلا يكون الا لالله وبالله

وسئل عليه السلام عن التوحيد (فقيل له: لم يزل الله وحده لا شيء معه، ثمّ خلق الأشياء بديعاً واختار لنفسه الأسماء، ولم تزل الأسماء والحروف له معه قديمة؟ فكتب عليه السلام: لم يزل الله موجوداً ثمّ كوّن ما أراد، لا رادّ لقضائه،ولامعقّب لحكمه... فهو بالموضع الذي لا يتناهى، وبالمكان الذي لم يقع عليه عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات، هيهات!)[3].

ان صفة القدم الازلي ثابتة لله تعالى مع الوحدانية، فليس معه في قدمه اخر سواء كانت اسماء أو حروف أو غير ذلك والا استلزم نفي التوحيد واثبات الشرك لوجود قديم اخر، وهو محال كما قال امير المؤمنين عليه السلام لو كان لربك شريك لأتتك رسله[4].

المطلب الخامس: المشيئة والقضاء والقدر

ان المشيئة لله كما يقول الإمام الهادي عليه السلام: (إنّ للهّ المشيّة، يقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء...)[5] وإنه عليه السلام كان يقول في خطبته (ثمّ إنّ هذه الأُمور كلّها بيد الله تجري إلى أسبابها ومقاديرها، فأمر الله يجري إلى قدره، وقدره يجري إلى أجله، وأجله يجري إلى كتابه، ولكلّ أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت،وعنده أُمّ الكتاب...)[6]. وقال عليه السلام: (المقادير تريك ما لم يخطر ببالك)[7].

والسبب إنها مختصة به يغير منها ما يشاء ويمضي منها ما يريد، وقد خفي سرها عن الخلق فما يظهر منها خلاف ما يبطن لا يستطيع المرء التكهن به، لذا يكون بالنسبة له عجيباً.

---

(١) الصدوق، التوحيد، ص١٠١ ح ١٢.

(٢) المفيد، الأمالي، ص٤٣٨ .

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٤٨٥.

(٤) نهج البلاغة ج٣ ص٤٤.

(٥) العياشي، تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٥.

(٦) الكليني، الكافي، ج٥، ص٣٧٢.

(٧) الحلواني، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر،ج٢، ص١٣٨، الطبرسي، أعلام الدين، ص٣١١، المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٦٩، ح٤، القمي، عباس، الأنوار البهيّة، ص٢٨٦، س١٥.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

وتعد مباحث القضاء والقدر[١] من أهم ما تعرضت له احاديث أهل البيت عليهم السلام؛ لان هذه المسالة من أمهات مسائل الفعل الإلهي والإنساني معا، وقد وقع النزاع فيها بين متكلمي الإسلام وخاضوا فيها وربما بلغ الحال في بعضهم إلى تكفير مخالفيهم وظهرت الفرق الجبرية والمفوضة على أساس هذا البحث، والواقع أن أفعال العباد مخلوقة لله تبارك وتعالى، لانه تعالى يقول (وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)[٢] لكن ليس بالمعنى المتبادر للذهن، وإنما مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين[٣].

فقد سئل عليه السلام عن أفعال العباد، فقيل له: هل هي مخلوقة لله تعالى؟ فقال عليه السلام: لو كان خالقا لها لما تبرّأ منها، وقد قال سبحانه: (أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)[٤] ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنّما تبرّأ من شركهم وقبائحهم[٥].

ولذا فلا يصح ذم من لم يكن له مدخلية في فعل ما، (قال الحسن بن مسعود: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، وقد نكبت إصبعي، وتلقّاني راكب وصدم كتفي، ودخلت في زحمة، فخرّقوا عليّ بعض ثيابي، فقلت: كفاني الله شرّك من يوم، فما أيشمك. فقال عليه السلام لي: يا حسن، هذا وأنت تغشانا ترمي بذنبك من لا ذنب له. قال الحسن: فأثاب إليّ عقلي وتبيّنت خطئي. فقلت: يا مولاي،

---

(١) قال السيد الطباطبائي في هامش الكافي، ج١، ص١٥٧: اعلم أن البحث عن القضاء والقدر كان في أول الأمر مسألة واحدة ثم تحول ثلاث مسائل أصلية:
الأولى: مسألة القضاء وهو تعلق الإرادة الإلهية الحتمية بكل شيء، والأخبار تقضي فيها بالإثبات.
الثانية: مسألة القدر وهو ثبوت تأثير ما له تعالى في الأفعال، والأخبار تدل فيها أيضا على الإثبات.
الثالثة: مسألة الجبر والتفويض، والأخبار تشير فيها إلى نفي كلا القولين وتثبت قولا ثالثا وهو الأمر بين الأمرين لا ملكا لله فقط من غير ملك للإنسان ولا بالعكس بل ملكا في طول ملك وسلطنة في ظرف سلطنة.

(٢) سورة الصافات، الآية ٩٦ .

(٣) عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال في ما وصف من شرائع الدين: إن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ولا يكلفها فوق طاقتها، وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كل شيء، ولا نقول بالجبر، ولا بالتفويض، وقال عليه السلام: إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين. ومعنى ذلك أن الله تبارك وتعالى لم يزل عالما بمقاديرها قبل كونها، ينظر: الصدوق، التوحيد، ص٤١٦.

(٤) سورة التوبة، الآية ٣.

(٥) المفيد، تصحيح الاعتقاد، ص٤٣، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، ص٢٠، الحر العاملي، الفصول المهمة، ج١، ص٢٥٨.

أستغفرالله. فقال: يا حسن، ما ذنب الأيّام حتّى صرتم تتشأمون بها إذا جوزيتم بأعمالكم فيها. قال الحسن: أنا أستغفر الله أبداً وهي توبتي يا ابن رسول الله! قال عليه السلام: والله! ما ينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمّها على ما لاذمّ عليها فيه، أما علمت يا حسن إنّ الله هو المثيب والمعاقب، والمجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً؟ قلت: بلى، يا مولاي. قال عليه السلام: لا تعد ولا تجعل للأيّام صنعاً في حكم الله، قال الحسن: بلى، يا مولاي)[1].

فما يصيبنا من بلايا ونكبات هي اعمالنا ترد الينا، بل هي رحمة الله الواسعة التي تقتضي تعجيل الجزاء عليها في الدنيا وعدم ارجائها إلى الاخرة، وذلك مقتضى الرحمة التي سبقت الغضب، فان العبد بحسب العدل الالهي ينبغي اهلاكه مع اول معصية له، فلا ينبغي للمرء أن يلقي باللائمة على أحد اذا نكب بنكبة وإنما جميع الاشياء هي ادوات لله تعالى في اجراء فعله، ان خيرا فخير وان شرا فشر.

(١) الحراني، تحف العقول، ص٤٨٢، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص٥٦، العاملي، وسائل الشيعة، ج٨، ص٧.

المطلب السادس: مسألة الجبر والتفويض

هذه المسالة المهمة في عقائد المسلمين التي أنتج الصراع حولها فرقة المجبرة والقدرية بينها الإمام في رسالة مطولة بعثها إلى أصحابه، شرح فيها بعض جواب مراتب الفعل وسر القضاء والقدر، وانه لا جبر في افعال الخلق وهم غير مفوضين ايضا وانما منزلة بين المنزلتين. وتعد هذه الرسالة من أهم ما كتب في الإسلام في هذا المجال، والحق أنها من كنوز أهل البيت التي أخرجوها من الخزائن الغيبية، وفيها يستعرض الإمام عليه السلام هذه المسألة بالتفصيل متخذا من الأمثلة وسيلة لتفهيم من يطلع عليها، لذا لايمكن لكل من تعرض لحياة الإمام الهادي أو لمسألة القضاء والقدر إغفالها.

قال الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرسالة: (ولمّا التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين، وإنكاره الجبر والتفويض، وجدنا الكتاب قد شهد له، وصدّق مقالته في هذا، وفي خبر عنه أيضا موافق لهذا: أنّ الصادق عليه السلام سئل هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: هو أعدل من ذلك،

مجلة تراث شاهرة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

فقيل له: فهل فوّض إليهم؟ فقال عليه السلام: هو أعزّ وأقهر لهم من ذلك)[١].

فالعباد يقفون بين حالين: حال هم يمتلكون كل ادوات المعصية والطاعة في ان واحد ويستطيعون باختيارهم الذاتي تحديد الوجه التي يتجه فيها الفعل الصادر عنهم وامر ان الله سبحانه وتعالى لا يغلب على امره فهو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم.

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: (الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أنّ الأمر مفوّض إليه فقد وهّن الله في سلطانه فهو هالك. ورجل يزعم أنّ الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وكلّفهم ما لايطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك. ورجل يزعم أنّ الله كلّف العباد ما يطيقون، ولم يكلّفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ)[٢].

فأخبر عليه السلام: أنّ من تقلّد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحقّ. فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ، وأنّ الذي يتقلّد التفويض يلزمه الباطل، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما. وان الأمر يجري بمجرى الاختيار مع تهيئة الأسباب، فمن كان من أهل السعادة وفق اليها ومن كان من أهل الشقاوة خذل لها انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا يا بن ادم انا ولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني

إلى أن قال عليه السلام:

(لكن نقول: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق بقدرته، وملّكهم استطاعة تعبّدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد، فقبل منهم اتّباع أمره ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته، وذمّ من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عمّا يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملّكها عباده لاتّباع أمره واجتناب معاصيه؛ لأنّه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة، بالغ الحجّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته، واحتجاجه على عباده، اصطفى محمّدا صلى الله عليه وآله وبعثه برسالاته إلى خلقه)[٣].

(١) الحراني، تحف العقول، ص٤٥٨، الكاشاني، مكاتيب الأئمة (معادن الحكمة)، ج٢، ص٢٠٤.

(٢) الحجاج، ماهر سامي، رسالة الإمام الهادي إلى أهل الأهواز "الحلقة الثانية: في الجبر"، ص٢١-٢٢.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص٤٥٨، الكاشاني، مكاتيب الأئمة (معادن الحكمة)، ج٢، ص٢٠٤.

مع أن البيان والهداية والتعريف بسبل الخلق هي من صنع الله وليس للخلق فيها صنع لئلا يحتج الخلق على الله بانهم لم يعرفوا الخير من الشر أو الحق من الباطل، وبعد البيان يكون القبول والرفض وبعد ذلك يكون الجزاء بحسب نوع الاستجابة.

ثم يعرج سلام الله عليه في بيان الأمر من خلال ضرب الأمثال، لأن الحق يعرف بالأمثال والباطل بالجدال فيقول عليه السلام:

(ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا وملك مالاً كثيرا أحبّ أن يختبر عبده على علم منه بما يؤول إليه، فملّكه من ماله بعض ما أحبّ ووقفه على أُمور عرّفها العبد، فأمره أن يصرف ذلك المال فيها، ونهاه عن أسباب لم يحبّها، وتقدّم إليه أن يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها، والمال يتصرّف في أيّ الوجهين، فصرف المال أحدهما في اتّباع أمر المولى ورضاه، والآخر صرفه في اتّباع نهيه وسخطه، وأسكنه دار اختبار أعلمه أنّه غير دائم له السكنى في الدار، وأنّ له دارا غيرها وهو مخرجه إليها، فيها ثواب وعقاب دائمان.

فإن أنفذ العبد المال الذي ملّكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنّه مخرجه إليها، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود.

وقد حدّ المولى في ذلك حدّا معروفا وهو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى، فإذا بلغ الحدّ استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنّه لم يزل مالكا للمال والعبد في الأوقات كلّها، إلّا أنّه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلى أن يستتمّ سكناه فيها فوفى له؛ لأنّ من صفات المولى، العدل والوفاء، والنصفة والحكمة.

أو ليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفي له بما وعده من الثواب، وتفضّل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة؟ وإن صرف العبد المال الذي ملّكه مولاه أيّام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهيّ عنه، وخالف أمر مولاه، كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذّره إيّاها، غير ظالم له لما تقدّم إليه وأعلمه وعرّفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده، بذلك يوصف القادر القاهر.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

وأمّا المولى فهو الله جلّ وعزّ، وأمّا العبد فهو ابن آدم المخلوق، والمال قدرة الله الواسعة، ومحنته إظهـار الحكمة والقدرة، والدار الفانية هي الدنيا، وبعض المال الذي ملّكه مولاه هو الاستطاعة التي ملّك ابن آدم، والأُمور التي أمر الله بصرف المال إليها هو الإستطاعة لاتّباع الأنبياء، والإقرار بما أوردوه عن الله عزّ وجلّ، واجتناب الأسباب التي نهى عنها هي طرق إبليس. وأمّا وعده فالنعيم الدائم وهـي الجنّة، وأمّا الدار الفانية فهـي الدنيا، وأمّا الدار الأُخرى فهـي الدار الباقية، وهـي الآخرة. والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان، والبلوى بالاستطاعة التي ملّك العبد. وشرحها في الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنّها جمعت جوامع الفضل)[1].

يبيّن الإمام في هذا المثال مقام العبد وما أعطي من الخالق وما بسط من التصرف في هذا العطاء، فان تصرف به بحسب ما امره المولى كان الشكر الذي هو الجزاء من المولى له وعدا يفي له به وان كان التصرف بحسب هواه وعلى غير إرداة ومحبة المولى كان الجزاء الغضب والعقوبة من المولى بحسب الوعيد الذي تقدم إليه به.

وبهذا المقدار ينتهي بنا الكلام في مسائل المعرفة والتوحيد مما صدر عن الإمام الهادي عليه السلام .

الخاتمة:

بعد كل ما تقدم وصل الباحث إلى الاستنتاجات الاتية :

أولاً: كان الإمام الهادي عليه السلام كما أبائه عليهم الصلوات ينهى عن الكلام في ذات الله لأنه لا يزيد الانسان الا تحيراً فحضر البحث في الصفات سواء الذاتية أو العقلية .

ثانياً: كانت مشكلة التجسيم من المشاكل العقدية التي ظهرت بشكل بارز في زمن الإمام الهادي عليه السلام وما بعده، لذا كان الإمام عليه السلام يحذر أصحابه من القول بالجسمية وكان شديداً في هذه المسألة لأنها تنافي التوحيد الخالص .

ثالثاً: تشكل مسألة العلم محوراً خطيراً في مباحث التوحيد وقد أكد الإمام الهادي عليه السلام أن الله كان عالماً ولامعلوم فالعلم من صفات الذات، وقد أكد الإمام

(١) الحراني، تحف العقول، ص٤٥٨، الكاشاني، مكاتيب الأئمة (معادن الحكمة)، ج٢، ص٢٠٤،

لأحد أصحابه أن مسألة العلم صعبة تحتاج إلى عالم عارف بالله مسدد معلوم .

رابعاً: الصفات الإلهية هي التي فرقت علماء الكلام حتى أطلق على بعضهم (الصفاتية) والإمام الهادي عليه السلام يحذر من إطلاق (صفة) على الله لم يصف نفسه بها، فهي توقيفية ولم يكن للخلق في إطلاقها عليه نصيب.

خامساً: الفعل الإلهي كما يصفه الإمام الهادي عليه السلام ينتظم في سلسلة متعاقبة لاينبغي لأحد تقديم أفرادها من عند نفسه فمشيئة الله تبدأ بأمره ثم قدره وقضاءه وأجله وكتابه، ثم أما بداء أو إمضاء حيث لا بداء .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

١. ابن داود، تقي الدين الحلي، رجال أبي داود، منشورات جامعة طهران، ١٣٨٣هـ .

٢. ابن شهرآشوب، رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السردي (ت ٥٨٨ ه)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ ه – ١٩٦٥ م .

٣. ابن شهرآشوب، رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السردي (ت ٥٨٨ ه)، معالم العلماء، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف .

٤. ابن طاووس الحسيني رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت٦٦٤هـ)، مهج الدعوات ومنهج العبادات، تقديم وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤ م ٢.

٥. ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف (ت ٨٢٨ه)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

٦. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين أحمد بن كرم الافريقي المصري ت٧١١هـ، لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٧. الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (٦٢٥هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، تحقيق علي ال كوثر، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام، دار التعارف، بيروت، لبنان،٢٠١٢م.

٨. الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمة (كمال الدين وتمام النعمة)، تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة – ١٤٠٥ هـ.

٩. الصدوق، الأمالي، تحقيق مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، دار الثقافة، قم المقدسة، ١٤١٤ هـ.

١٠. الصدوق، الأمالي، تحقيق: الحسين أستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، ١٤٠٣ هـ.

١١. المفيد، أوائل المقالات في المذاهب المختارات، دار المفيد، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

١٢. البحراني، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، الطبعة الثانية، مطبعة آفتاب، طهران.

١٣. البرقي: أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٨٠ هـ)، رجال البرقي، نشر جامعة طهران، ت ١٣٤٢.

١٤. التستري، الشيخ محمد تقي، قاموس الرجال، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ.

١٥. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الخرسان (ط٤، دار الكتب الإسلامية، إيران، ١٣٦٥هـ).

١٦. التوحيد، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة.

١٧. الحجاج، ماهر سامي، رسالة الإمام الهادي إلى أهل الأهواز "الحلقة الثانية: في الجبر"، مجلة تراث سامراء، العدد الرابع، ٢٠٢١.

١٨. الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ)، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: تعليق وإشراف: أبو طالب تجليل التبريزي، المطبعة العلمية،

قم المقدسة

١٩. الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٥، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٢٠. الحسيني، جمال الدين أحمد بن علي (ت٨٤٨هـ)، عمدة الطالب في انساب ال أبي طالب، مؤسسة أنصاريان، قم، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢١. الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م .

٢٢. الحلي، يحيى بن سعيد، نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر: تحقيق: السيد أحمد الحسيني ونور الدين الواعظي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ، نشر وتصوير، منشورات الرضي، قم المقدسة .

٢٣. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .

٢٤. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ج، ٥، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧ م .

٢٥. الحويزي، عبد علي بن جمعة (قبل ١٠٩١ هـ)، نور الثقلين في تفسير القران، المطبعة العلمية، قم، ١٣٨٣ هـ .

٢٦. الخزاز القمي، أبو القاسم علي ابن محمد بن علي، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار، قم المقدسة، ١٤٠١ هـ .

٢٧. الخوئي، اية الله السيد أبو القاسم الموسوي ت (١٤١١هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الطبعة الرابعة، مركز نشر آثار الشيعة، قم المقدسة، ١٤١٠ هـ - ١٣٦٩ هـ ش .

٢٨. الديلمي، الشيخ حسن بن أبي الحسن، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ .

٢٩. زين الدين العاملي، الشيخ أبو محمد علي بن يونس (ت ٨٧٧ هـ)، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق وتصحيح محمد الباقر المحمودي، المكتبة المرتضوية - طهران، الطبعة الأولى،

١٣٨٤ هـ.

٣٠. الشاهروردي، علي النمازي، ت (١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدري، طهران، ١٤١٦هـ

٣١. الشرتوني، سعيد الخوري اللبناني، أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، منشورات، مؤسسة النصر .

٣٢. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد، (ت ٥٤٨ ه)الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت .

٣٣. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، (ت٣١٨هـ/ ٩٢٩م)، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، طهران، ١٤١٧هـ .

٣٤. صفات الشيعة: للشيخ الصدوق، انتشارات أعلمي، طهران .

٣٥. الصفار، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠ هـ)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام، تقديم وتعليق حاج ميرزا محسن كوجه باغي، مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤ هـ .

٣٦. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، قم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، مجلد ٢ .

٣٧. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي، بإشراف سماحة الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، انتشارات أسوة، إيران، ١٤١٣ هـ .

٣٨. الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت١٠٥٨ هـ/ ١٧٤٥م)، مجمع البحرين، تحقيق سيد أحمد الحسيني، مطبعة طهران، ١٤٠٨هـ.

٣٩. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ، اختيار معرفة الرجال، (المعروف برجال الكشي)، تصحيح وتعليق: حسن المصطفوي، طبعة جامعة مشهد، ١٣٤٨ هـ . ش .

٤٠. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ، رجال الطوسي تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الطبعة

الأولى، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨١ هـ، ١٩٦١ م.

٤١. العمري، السيد أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي، المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق: أحمد المهدوي الدامغاني، الطبعة الأولى، مكتبة المرعشي العامة، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ.

٤٢. العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود، تفسير العياشي، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية، تحقيق رسول المحلاتي.

٤٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح، السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، انتشارات جهان – طهران – ١٣٧٨ هـ.

٤٤. الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، تحقيق وإشراف محمد بن محمد الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، قم المقدسة.

٤٥. الفهرست، تحقيق جواد القيومي، ط٢، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤٢٢هـ.

٤٦. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، بيروت، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨.

٤٧. القمي، الشيخ عباس (ت ١٣٥٩ ه) الكنى والألقاب، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٠ م.

٤٨. الكاشاني، المولى محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) (ت ١٠٩١ ه)، التفسير الصافي، تصحيح وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٢ م.

٤٩. الكاشاني، المولى محسن الملقب بـ (الفيض الكاشاني) (ت ١٠٩١ ه)، الوافي، تحقيق ونشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، إصفهان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٥٠. الكشي أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، معرفة أخبار الرجال، تحقيق علي المحلاتي الحايري، مطبعة المصطفوية، بمبائي، بلات.

٥١. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م)، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ.

٥٢. الماماقاني، الشيخ عبد الله (١٣٥١ هـ)، تنقيح المقال في علم الرجال، ط١، تحقيق محي الدين الماماقاني، بيروت، مؤسسة إحياء التراث، ١٤٣٣هـ.

٥٣. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي

(ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٥٤. المحاسن تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامية، قم المقدسة، ج١و٢ .

٥٥. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ودلائل الحجج على البشر، تحقيق، الشيخ عزة الله المولائي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ١٤١٣ هـ، ٨ ج.

٥٦. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول عليهم السلام، دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٣٦٣ هـ ش.

٥٧. المرعشي، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، مع تعليقات نفيسة عامة، بقلم العلامة البارع آية الله السيد شهاب الدين النجفي، ٣٨ ج، ٣٨ مج، مطبعة الإسلامية، طهران، ١٣٩٣ ق.

٥٨. مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٩ م .

٥٩. المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة - ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م .

٦٠. معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الحادية والعشرون، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٣ م .

٦١. المفيد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، (ت ٤١٣ هـ)، الإرشاد، الطبعة الثالثة، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٩ م .

٦٢. من لا يحضره الفقيه، تحقيق وتعليق: السيد حسن الخرسان، الطبعة السادسة، دار الأضواء، بيروت - ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥ م.

٦٣. الميانجي، علي الأحمدي، مكاتيب الأئمة عليهم السلام، تحقيق ومراجعة مجتبى الفرجي، مطبعة دار الحديث، قم، ١٤٣١ .

٦٤. النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي بن العباس (ت٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المشرفة .

٦٥. النعماني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت٣٨٠هـ)، الغيبة، تحقيق فارس حسون، طهران، ١٤٢٢هـ.

٦٦. النوري، الميرزا حسين الطبرسي، (ت١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٠٧ هـ.

٦٧. النيسابوري، الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ ه)، روضة الواعظين، تصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٦٨. ورام، أبو الحسين ورام بن أبي فراس، (ت ٦٠٥ هـ)، تنبيه مجلد ١، ج٢ .

٦٩. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ .